ان يعرف ادم باجتبائيته له وسابق عنايته فيه فقضي عليه باكل الشجرة
ثم لم يجعل اكله اياها سببا لاعراضه عنه ولا لقطع مدده منه فكان
في ذلك اظهار لوده سبحانه فيه وعنايته به كما قالوا من سبقت له
العناية لا تضره الجناية ورب ذنب قطعه المخالفة والود الحقيقي
هو الذي لا يوم لك من الوادّ لك موافقا كنت او مخالفا وليس في قوله
سبحانه ثم اجتباه ربه دليل على حدوث اجتبائية الحق فيه بل اجتبائية
الحق فيه كانت قبل وجوده وانما الذي حدث بعد الذنب ظهور اثر
الاجتبائية فيه والعناية به فيسّره للتوبة اليه والهدى من عنده وصار
في قوله سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ثلاث
الاجتبآيه والتوبة التي هي نتيجتها والهدى الذي هو نتيجة التوبة فافهم
ثم انزله الى الارض فتعرف له فيها حكمته كما تعرف له في الجنة بواهر
قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسايط والاسباب فلما نزل آدم الى الارض
علّم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشته ليحققه الله بما
علمه به من قبل ان ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى والمراد
بقوله فتشقى تعب الظواهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة والدليل
على ذلك قوله فتشقى ولم يقل فتشقيا لان المتاعب والكلف انما هي على
الرجال دون النساء ولو كان المراد كما قال الله تعالى الرجال قوامون
على النساء ولو كان المراد شقاً بالقطعية والابعاد مع الله لوورد كذلك و
لحملناه على الظن الجميل وارجعناه الى المتاعب الظاهرة بالتاويل فايدة
جليلة اعلم ان اكل ادم من الشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا فاما ان يكون
نسي الامر فتعاطى الاكل وهو له عزّ ذاكره وهو قول بعضهم وجعل عليه قوله

سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وان كان تناول ذاكرا لامر
فهو انما تناوله لانه قبل له ما نهاه كما ذكرنا عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فلم يحبه في الله وشغفه
به احب ما يؤديه الى المخلود في جواره والبقاء او ما يوديه الى الملكية
لنيال الملائكة التي هي افضل او التي هي في ظنه كذلك على اختلاف
اهل العلم واهل المعرفة ايضا ايهما افضل الملائكة او الانبياء لا سيما
وقد قال الله سبحانه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال ادم عليه
السلام ما ظننت ان احدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال الله فدلاهما
بغرور فايدة اعلم ان ادم صلوات الله عليه لم يكن لشيء مما ياكله اذي
بل كان رشحا كرشح المسك كما يكون اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها
لكنه لما اكل من الشجرة المنهي عنها اخذته بطنة فقيل له يا آدم اين اعلى
الاسرة ام على الجمال ام على شاطي الانهار انزل الى الارض التي هي ممكن
ذلك فيها فاذا كان ما به المعصية وصلت اليه اثارها فكيف لا تؤثر المعصية
في الفاعل لها فافهم تنبيه واعتبار اعلم ان كل شيء نهى الله
عنه فهو شجرة والجنة حضرة الله فيقال لادم قلبك وحوي نفسك ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين لكن ادم محفوف محفوظ بالعناية
لما اكل الشجرة انزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي
انزلت الى ارض القطعة فافهم فان تناولت شجرة النهي اخرجت من
جنة الموافقة الى وجود ارض القطعية فيشقى قلبك وانما يلاقي الشقاوة
القطعية القلب لا النفس لان وقت القطعية يكون فيه ملاءمات النفوس ويلذ